



القصة الغراء

في إيمان أبي طالب شيخ البطحاء

من نظم

العلامة الجليل الشريف

السيد أحمد خيرى الحسينى النسب الحنفى المذهب

الخلوتى المشرب

عنى بها ونشرها

علي بن الحسين الهاشمي

الخطيب

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسية
قيد النشر والفكرية والإعلامية

٢٠١٧ / ١٤٣٨ هـ



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٧) لسنة ٢٠١٧ م

اسم الإصدار: القصيدة الغراء في إيمان أبي طالب شيخ البطحاء.

تأليف: العلامة الجليل الشريف السيد أحمد خيرى الحسيني.

الناشر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والإعلام.

الطبعة: الثانية.

العدد: ١٠٠٠.

المطبعة: دار الكفيل.

التاريخ: ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

موقع العتبة المقدسة: www.aljawadain.org للمراسلة: fikriya@aljawadain.org

كلمة الناشر

الحمد لله الذي أنار العقول بوافر علمه ومعرفته، وقَدَّرَ مقادير الأمور بعظيم مقدرته، وحبَّر الأوهام والألباب بوسع خلقته.

ورفيع الصلوات وكامل التحيَّات على النور الأبلج في سرح الليل الأليل، وكاشف أهل الزيف بوصيِّه الأعدل، وخاتم النبوات لمن أُرسِل، محمد المصطفى وآله المثال الأكمل والظهر الأوَّل والسلالة الناصعة الحسب في الزمن الأوَّل.

ويعد...

ازدحم التأريخ الإسلامي بأحداث ومواقف انتصر في بعضٍ وهزم في بعض، ويعزى الانتصار والهزيمة إلى مقوِّمات وأسباب وهي قائمة في الرجال، لكن من المؤسف ضياع حقيقة من له فضل في موقف الانتصار، ومنهم الزعيم الصامد أبو طالب، الرجل الذي بدأت حياته في أصلٍ تحيطه العظمة، وانتهت وهو يحافظ على العظمة، وبين بدايتها ونهايتها حافظاً على أعظم عظماء الخلق.

رجل قضى سنوات طويلة من عمره يفرق الوالد الحنون حامياً لحامل الأمانة الربانية للبشر التائهين، يدافع عنه ويتحرك بين الناس مناصراً له بيده ولسانه.

رجل وقف إلى جنب النبي الخاتم ﷺ بكل نفوذه وبكل قوته، حماه وتصدى لأعدائه حين جهر بالرسالة.

رجل خاطب النبي ﷺ أمام قريش قائلاً: يا بن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح.

رجل وَحَدِّ المَاشِيِيْنِ ودفعهم للحضور في أول اجتماع تبليغي عن الرسالة الإلهية بُعيد إعلان نبأ النبوة، وراقب الوجوه وقرأ الحركات وتبصّر في الأجوبة؛ ليعلم كيفية التعامل مع القاعدة البشرية التي يمكن الاستناد إليها في المواجهة الكبرى، ويتخذ مساراً لا يمكن لأحد من أشقياء قريش وفراعنتهم أن يلومه عليه أو يجد منفذاً منه للتأليب عليه، وإفشالاً منه ﷺ لمخططاتهم.

رجل عكف على حماية النبي ﷺ عندما حاصرت قريش الهاشميين في شعبه.

رجل وصف النبي ﷺ سنة وفاته مع السيدة الطاهرة خديجة بعام الحزن رغم أن النبي ﷺ واجه في حياته المباركة شدائد وآلاماً كثيرة كبيرة لم يؤرِّخ لها كما أرخ وفاتها ﷺ.

رجل تنكّر له مسلمون، دفعوا عنه إيمانه وتشبثوا بخدع لمحو عطائه وأفعاله ومواقفه.

أي ظلم لقيه أبو طالب من هذه الأمة التي تردد قصة حكيم بن حزام بن خويلد وهو يحمل قمحاً إلى عمته السيدة الطاهرة خديجة بنت خويلد ولا تذكر سنوات بلباليها وأيامها قضاها أبو طالب يحامي في الشَّعبِ ويقي بنفسه وبأبنائه، والجوع يعصره وقومه ذكوراً وإناثاً.

ظلامه أبي طالب دائرتها واسعة جداً، وقلما تجد إنساناً ظُلمَ كما ظُلمَ هو، إلا أن الحق لا يعدم، فله رجال يشيرون إليه، قيل للإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً؟ فقال: كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول :

ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً نبياً كموسى خُطِّ في أوّل الكُتُبِ



فقول أبي طالب (ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً) يخاطب الجميع بخطاب عام شامل لمنكري الدعوة والمقرّين بها ويصرّح بإيمانه أن محمداً ﷺ نبي كموسى ﷺ، وأنه ﷺ ثابت ذكره منذ أوّل الكتب السماوية.

وقال رجلٌ لابن عباس: يا بن عم رسول الله ﷺ أخبرني عن أبي طالب، هل كان مسلماً؟ قال: وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل:

وقد علموا أنّ ابننا لا مكذبٌ لدينا ولا يعبأ بقبيل الأباطيلِ

ثم قال: إن أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين.

وهذا البيت هو واحد من أبياته في رائعته الطويلة التي تزيد على مائة بيت وقد أظهر فيها حقيقة اعتقاده بالنبي الأكرم ﷺ وكيف أنه سيدفع بكل ما أوتي من قوة عنه ﷺ، وهذا البيت شاهد من شواهد حقيقة إيمان أبي طالب استدل به ابن عباس حَبْرُ الأُمَّة.

وكما دفعها رجال الحق ﷺ، دفع ابن عباس التهمة عن أبي طالب، ورجال أحبوا الحق فأبرزوا الأدلة الجليّة في حقيقة إيمان أبي طالب بمواقفه نثراً وشعراً، قال ابن أبي الحديد المعتزلي:

ولولا أبو طالب وابنه	لما مُثِّلَ الدينُ شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى	وهذا يبشرب جَسَّ الحِمَاما
تكفل عبد مناف بأمرٍ	وأودى فكان عليّ تاما
فقلّ في نبيّ مضى بعد ما	قضى ما قضاه وأبقى شماما

فَللهُ ذَا فَاتِحاً لِلهَدَى وَللهُ ذَا لِلْمَعَالِي خِتَامَا
 وَمَا ضَرَّ مَجْدَ أَبِي طَالِبٍ جَهُولٌ لَعَا أَوْ بَصِيرٌ تَعَامَى
 كَمَا لَا يَضُرُّ إِيَاةَ الصَّبَاحِ مَن ظَنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ الظَّلَامَا

إن القصيدة التي عبّرت عن عقيدة أبي طالب وهي وإن لم تكن داخلية في أغراض الشعر المشهورة كالغزل والثناء والمهجاء والمدح، إلا أن الشعر لا تقتصر أغراضه على ذلك، وكذا القصيدة التي قالها السيد أحمد خيرى الحنفى المصرى، فالقصيدة التي نحن في معرض ذكرها لا تندرج تحت أي عنوان من عناوين الأغراض المذكورة سابقاً، فهي تمدح أبا طالب بذكر مواقف، وترثيه باعتباره شخصية فذة افتقدتها الرسالة وهي ما تزال غصّة لما يَصْلُبُ عودها، وهي تعرض تاريخاً لكن ليس بمنطق السرد، بل بأسلوب شعري فريد مفعم بالصور غني بالمضامين، ربما كان أمسّ غرض بموضوعها هو العقيدة التي تحوي فيما تحويه (درء الشبهات) باباً من أبوابها، فدافع عن إسلام أبي طالب دفاعاً قائماً على الحجّة يرقى إلى مصاف ما كتب نثراً على مر التاريخ في معالجة الموضوع نفسه، لذا ارتأت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة إعادة طبع هذه القصيدة لأهميتها مع تعليقات وجدناها ضرورية، طلباً للفائدة.

سائلين المولى عز وجل أن يوفقنا لما فيه خدمة الدين ورجاله، إنه سميع الدعاء.

شعبة الشؤون الفكرية

العتبة الكاظمية المقدسة

الشاعر في سطور

وُلد أحمد بن خيرى باشا بن يوسف الحسينى، الحنفى المذهب، المصرى الجنسية، فى القاهرة عام (١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م)، ونشأ بها، وتعلم بها إلى نهاية المرحلة الثانوية، انتقل بعد وفاة والده إلى مدينة البحيرة لإدارة أملاك والده، وعكف هناك على المطالعة وحفظ القرآن، وألم بشيء من الانكليزية والفرنسية والتركية والإيطالية والسودانية البربرية.

أنشأ فى قريته (روضة خيرى) مكتبة قدرت بسبعة وعشرين ألف مجلد، بها مجموعة حسنة من المخطوطات، ووقفها للمطالعين، واتفق مع وزارة الثقافة بمصر على أن تقيم لها داراً فى مكانها.

له تأليف كثيرة منها:

- القول الجلى فى ثبوت أفضلية سيدنا علي.
- القصيدة الغراء فى إيمان أبى طالب شيخ البطحاء، الكتاب الذى بين يدي القارئ الكريم، وقد طبع فى طهران فى حياته عام ١٣٨٤هـ.
- المدائح الحسينية، وقد طبعت هذه المجموعة فى مطبعة الاعتماد بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ وهى ١٦ قصيدة فى الحسين عليه السلام وعلاقته بأخته زينب عليها السلام.

وهذه المجموعة كان قد ألزم نفسه بنظم حوليّة في كل سنة يهديها إلى الإمام الحسين عليه السلام.

- قصيدة الأزهر، نظماً وشرحاً.
- إزالة الشبهات، في شرح بيتين لابن عربي، في وحدة الوجود.
- القصائد السبع النبوية.
- فوائد قرآنية.
- وفيات المشهورين، سجّل بها الوفيات من سنة (١٣٦٦هـ = ١٩٤٧م) إلى قرب وفاته.
- ديوان أحمد خيرى، منظوماته.
- إكمال معاني الطرب بتذييل جمهرة أشعار العرب.
- توفي رحمته الله سنة (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م)، ودفن في قريته (روضة خيرى)^(١).

(١) مصادر الترجمة (الأعلام للزركلي (١/١٢٢-١٢٣)، مجلة الموسم العدد ١٣ سنة ١٩٩٢م).

القصيدَةُ الغراءُ

في

إيمانِ أبي طالبِ شيخِ البطحاءِ

من نظم

العلامة الجليل الشريف

السيد أحمد خيرى . الحسينى النسب . الحنفى المذهب

الخلوتى المشرب

عنى بها و نشرها

علي بن الحسين الهامسى

الخطيب

(مطبعة العبيرى)

سنة ١٣٨٢ هـ

غلاف الطبعة الأولى من القصيدة

- ١٢- -٩٢-
 و سر رسول الله منك مقالة - ٧١- جلوت بها نبع المديح لسائل
 و أبيض يستسقي الغمام بوجهه - ٧٢- شمال الشامي عصمة للأرامل
 صدقت فوائه السدي حج بيته - ٧٣- رجالاً رجاء الأمن يوم الفوائل
 لحب رسول الله منجى من اللغى - ٧٤- و مدح رسول الله كنزاً لأمل

تمت اللامية بخط ناظمها الفقير الى الله تعالى احمد خيرى الحسيني

النسب الحنفي المذهب الخلوتي المشرب وهي مصورة

من أصل ديوانه المحفوظ بمكتبته بروضة خيري

باشا بالبجيرة - بمصر - حرسها الله

تعالى و سائر بلاد الاسلام بجاه

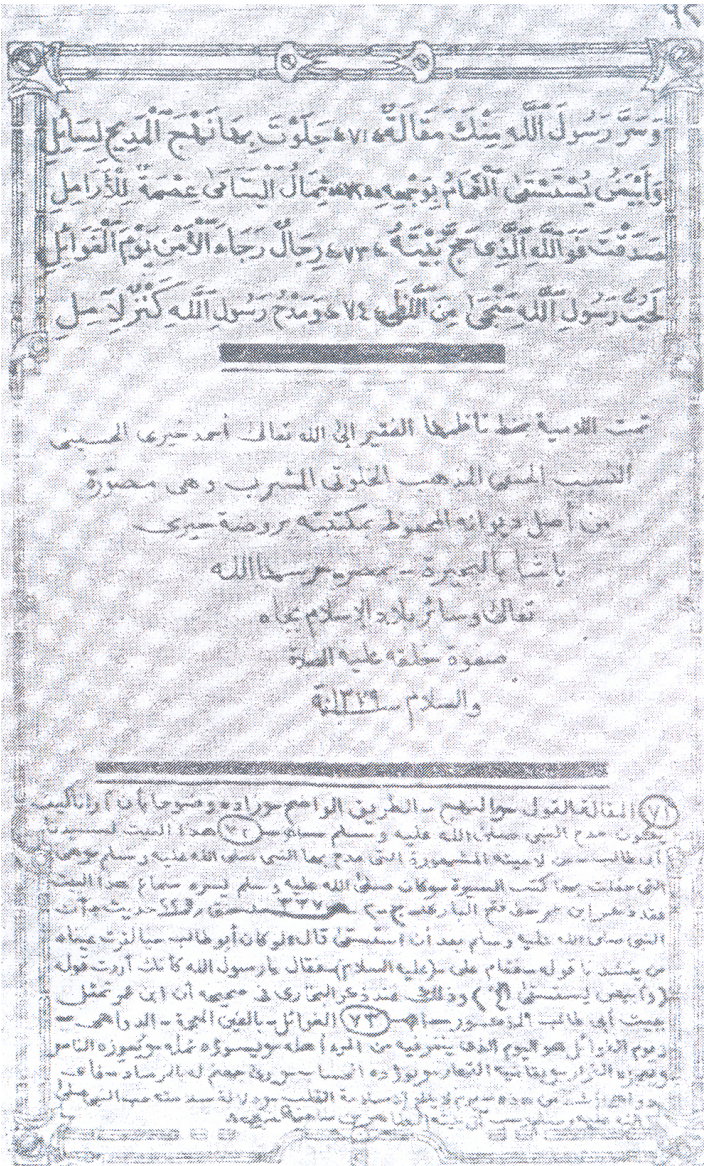
صفوة خلقه عليه الصلاة

والسلام سنة ١٣٧٩

(٧١) المقالة القول . و النهج - الطريق الواضح - و زاده وضوحاً بان ارانا كيف
 يكون مدح النبي صلى الله عليه و سلم - اهـ (٧٢) هذا البيت لسيدنا
 ابي طالب - من لامته المشهورة التي مدح بها النبي صلى الله عليه و سلم - و هي
 التي حفلت بها كتب السيرة - و كان صلى الله عليه و سلم يسمي سماعه هذا البيت
 فقد ذكر ابن حجر - في فتح الباري - ج ٢ - ص ٣٣٧ نخشي رقم ٢٢ حديث به ان
 النبي صلى الله عليه و سلم بهمدان استسقى قال : لو كان أبو طالب حياً لقرت عيناه
 من يشدنا قوله - فقام على - (عليه السلام) - فقال : يا رسول الله كأنك اردت قولاً
 (و أبيض يستسقي الخ) و ذلك عند ذكر البخاري في صحبه ابن عمر تمثل
 بيت أبي طالب المذكور - اهـ (٧٣) الفوائل - بالفين المعجمة - الداهي -
 و يوم الفوائل هو اليوم الذي ينفر فيه من المرء أهله - و يسوء عمله - و يموزه الناس
 و يسجزم الفرار و يقاضيه النهار - و يوده الحساب - و يرى جهنم له بالمرصاد - فاي
 دواعي اند من همدان - يوم لا ينفع الاسلامة القلب - و دلالة سلامته حب النبي صلى
 الله عليه و سلم و جباهل بيته الطاهرين - اهـ . خيرى . انتهى [ما نقله من على خط ناعرها .



صورة الصفحة الأولى من قصيدة مدح أبي طالب



صورة الصفحة الأخيرة من قصيدة مدح أبي طالب

مقدمة الطبعة الأولى

بسمه تعالى

تفضّل سماحة البحّاثه الشيخ محمد حسن^(١) نبجل شيخنا الكبير الحجّة المغفور له الشيخ محمد رضا آل يس وأطلعني على هذه القصيدة الغراء وقد وردت على سماحته من مصر الشقيقة بعث بها إليه سيادة أحمد خيرى الحنفى المصرى وهى بخطه الشريف مصورة بالفوتوغراف، فأمعنت النظر فيها وطالعتها، وإذا هى رائعة عامرة غزراء، لعمري إنها من عيون الشعر العربى نظمها على غرار لامية (أبى طالب شيخ الأباطح) فى مدح ابن أخيه سيد الكائنات الرسول الأعظم ﷺ.

ولا غرو إذا ما قلت: يجب أن نجعل هذه الخريدة فى مصاف أخواتها - المعلقات السبع - لبلاغتها وحسن سبكها، وقد بلغ فيها ناظمها أوج الثناء على سيد البطحاء [أبى طالب] رضوان الله عليه.

وثمة طلبتها من سماحة آل يس لأدرجها فى مؤلفى الجاهز للنشر وهو [ما قيل فى أبى طالب] فتفضّل بها علىّ أيدى الله، وأثبتها مع أخواتها فى باب حرف اللام.

حقاً إنها خريدة فريدة، وقد عزمت على نشرها مستقلة قبل (مؤلفى) ليتبرك القراء بالنظر إلى ما دبّجته براعة الحبر - أحمد خيرى وما خطّته أنامله الشريفة، ثم لتزدان بها

(١) هو الشيخ محمد حسن آل ياسين (١٣٥٠هـ - ١٤٢٧هـ)، من أسرة علمية أدبية معروفة خدّمت العلم والدين، أسس دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر، وأنشأ مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام) العامة، ترك تراثاً علمياً ضخماً بين تأليف وتحقيق ودراسات ومقالات، شملت العلوم الدينية والعربية والتاريخ.... وغيرها. يُنظر كواكب مشهد الكاظمين (عليه السلام) (٣٥٧/١) (الناشر).

المكتبات العامة وتتحلى باقتنائها خزائن الكتب في الأقطار العربية.

وفي الوقت نفسه سافرت إلى إيران الشقيقة للاصطياف في ربوعها النضرة، وكنت في ضواحي طهران في ربيع الثاني من هذه السنة وشهدت الزلازل وما أحدثته من الكوارث هناك، فأزحتها في ليلتها وشهرها وستتها في مقطوعة من الشعر، وهناك اغتنمت فرصة مكثي في عاصمة فارس الجميلة فأشغلت نفسي بها ونقلتها بخطي ليسهل على العامل قراءتها وقدمتها إلى النشر فُنشرت -والحمد لله- كما يشاهدها القارئ الكريم.

ففي الصفحة اليمنى طبعت بخط ناظمها المفضل وفي الصفحة اليسرى طبعت من على خطي وهو عين ما في الصفحة اليمنى حرفاً حرفاً، وأسميتها (القصيدَةُ الغراءُ في إيمان أبي طالب شيخِ البطحاء).

والله تعالى أسأل أن يؤيد سيادة أحمد خيري ويسدّد خطاه ويأخذ بعضده إلى خدمة أجداده الأطهار، ويجعل أجره على أشرف الكائنات أبي القاسم ﷺ الرسول الأعظم وعلى عمّه المؤمن بالله والمصدّق لرسول الله ﷺ المسلم الأول بعد ابنه البار أمير المؤمنين عليه السلام، وأن يتقبل مساعي فضيلة الشيخ آل يس، ويوفقنا إلى نشر العلم والفضيلة وآثار علمائنا الأعلام ويدرج أسماءنا في قائمة من خدموا الإسلام خدمة صداقة إنه سميع مجيب.

الكاظمية

الخطيب علي بن الحسين الهاشمي

أَمَادِيح آلِ البَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ

- أَبُو طَالِبٍ - شَيْخِ الأَبْطَحِ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

هو أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي - عمّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم، وكافله وناصره، وشيخ قريش المولود بمكة المكرمة، قبل مولد النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم بخمس ٣٥ وثلاثين سنة أي سنة ٥٣٥م، والمتوفى بها قبل الهجرة بثلاث ٣ سنين - أي سنة ٦١٩ ميلادية في شوال أو ذي القعدة عن بضع وثمانين ٨٠ - سنة انظر كتاب - شيخ الأبطح - عندي برقم ١٧٣ تاريخ، ومن العجب أن إسلام هذا الشيخ الجليل محلّ شك وهو الذي كان حرز النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم - لذا ألفت رسالة في إثبات إسلامه. وذيلتها بقصيدة ضمّنتها بيت أبي طالب الخالد في مدح النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم (وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه) وهو البيت الثاني والسبعون ٧٢ في القصيدة، التي ذكرت فيها كثيراً من مواقفه المشرفة مع النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم، ومناصرته ومدحه ببلغ القول - وكان نظمها في أواخر سنة ١٣٧٠هـ سبعين وهذه هي:

- أضاءت بوجهه في المحاسن كامل
وحيّت بصوت فاق شدوّ العنادل (١)
- وماست كما جاس النسيم معطراً
خلال غياضٍ نبتها غيرُ قاحلٍ (٢)
- ومرّت بهاء لا يُباهى وكم عنّا
لها كلّ قلبٍ من غريرٍ وعافلٍ (٣)
- وراحت وقد باحت بوجدٍ سرائرُ
وخفت حُلوم من سِراةٍ أفاضلٍ (٤)
- تكاد نفوسُ القوم من فرطِ حُسْنِها
تُغادر أجساماً سَمَت في المحافلٍ (٥)
- وتحسبهم للصمتِ صرعى فلا ترى
سوى أعينٍ جادت بمثل الهواطلٍ (٦)

(١) الشدو الغناء، والعنادل جمع العندليب، وهو طائر، يقال له الهزار - بفتح الهاء وقيل هو البلبل - وكلاهما من الطيور المغردة - أ هـ.

(٢) ماست تبخترت - وجاس تردد - والغياض جمع الغيضة حيث يجتمع الماء فينبت فيه الشجر القاحل - اليابس - أ هـ.

(٣) لا يباهى - لا يفاخره أحد من شدّة حسنة، وعنا - خضع وذل، وغرير أي غير مجرب - أ هـ.

(٤) الوجد المحبة - والحلوم - العقول - وسراة جمع سرى بفتح السين فيهما - السخيّ في مروءة - أ هـ.

(٥) فرط الشيء - بسكون الراء - غلته وكثرته والنفوس في البيت بمعنى الأرواح دون الاجساد - أ هـ.

(٦) الهواطل جمع سحاب هاطل - أي كثير المطلان: وهو يتابعه وسيلانه.

- فَلَمَّا رَأَتْ نَفْسِي جَمَالاً مَكْمَلاً كحور أَعَدَّتْ للشَهِيدِ المَقَاتِلِ (٧)
- صَبَّتْ نَحْوَهَا تَبْغِي غَرَاماً نَسِيئُهُ وَتَحِييَ مَوَاتاً بَيْنَ صَدْرٍ وَكَاهِلِ (٨)
- فَقُلْتُ لَهَا لَمَّا تَزَايَدَ تَيْمُهَا وَمَالَتْ إِلَى بَدْرِ عَلَى الأَرْضِ مَائِلِ (٩)
- دَعِيَ العِشْقُ يَا نَفْسِي فَقَدْ بَادَ عَهْدُهُ وَأَصْبَحَ فِي قَلْبِي الهَوَى غَيْرَ طَائِلِ (١٠)
- وَعُودِي بِنَا عِبَرَ الزَّمَانَ لِنَجْتَلِي مَحَاسِنَ مَعَوَانٍ يَمِينِ الشَّمَائِلِ (١١)
- وَأَنْصَفَ عَمَّ المِصْطَفَى مِنْ خِصُومِهِ فَلَسْتُ عَنِ الحَقِّ المَبِينِ بِغَافِلِ (١٢)

- (٧) الحور نساء الجنة وتخصيص الشهيد بالمقاتل في البيت - لأن الشهداء أنواع كما هو معروف من السنة المشرفة - وأعلامهم المقاتل في سبيل الله - أ هـ.
- (٨) صبت حنت واشتاقت - والكاهل - ما بين الكتفين - والمراد بما بينه وبين الصدر هو القلب - وكنت عنه بالموات بفتح الميم، وهو ما لا روح فيه، شبه به قلب الشيخ إذا غادره العشق والفتوة - أ هـ.
- (٩) التيم بفتح التاء المثناة من فوق - بعدها آخر الحروف ساكنة، وهو أن يستعبده الهوى والمائل القائم - أ هـ.
- (١٠) غير طائل - يقال ذلك في التذكير والتأنيث ولا يتكلم به إلا في الجحد.
- (١١) عبر بكر العين - وفتح ويقال عبر النهر - لشاطئه وجانبه - واستعير للزمان - والمراد ما مضى منه واستعراض ما حدث فيه - واجتلى الشيء نظر إليه واضحاً مجلواً ومعوان كثير المعونة للناس - والشمائل الأخلاق - وفيه تورية بالشمائل جمع الشمال نقيض اليمين - ومعناه أن يديه كلتاها معنى، خيرى.
- (١٢) أنصف بالافراد لكي لا تشترك فيه النص فيكون من هواها - أ هـ.

- فأَمسى لها كالغيث يهمي بوابلِ (١٣) فديتُ يتيماً أرضعته حلیمهُ
 وأغناه عن حبِّ الزیوفِ الزوائِلِ (١٤) وآواه مـولاهُ وألهمهُ الهُدَى
 وشقَّعهُ في كلِّ عانٍ وعاهلِ (١٥) وسوَّدهُ منَّا على كلِّ خلقهِ
 وحلَّ به العدوانُ من كلِّ جاهلِ (١٦) وأرسله بالخیرِ فارتاع عصبهُ
 على سيِّدِ في القريتينِ حلاحلِ (١٧) يقولون لولا أنزلَ الذکرُ بیننا
 بأنَّ ابنَ عبدِ الله فخرُ الأمائلِ (١٨) ألم يعلموا أخزاهمُ اللهُ سرمداً
 تعرَّفَ قدرَ المصطفى في المنازلِ (١٩) وأتى لهم والحقدُ يُعمي عيونهم

(١٣) حلیمة هي السعدیة مرضعة النبی صلی الله علیه [وآله] وسلِّم - وصرفت ضرورة - والغیث المطر - ويهمي يسيل - والوابل المطر الشدید وما نال حلیمة رضی الله عنها من الخیر الوفیر ببركة النبی صلی الله علیه [وآله] وسلِّم مشهور مأثور - هـ.

(١٤) في البيت إشارة إلى آیات سورة (والضحى) الثلاث - أ هـ. والزیوف: جمع زيف وهو الرديء (مجمع البحرين) (٦٨/٥) الناشر.

(١٥) سوَّد جعله سيِّداً - ومنأ هنا بمعنى إنعاماً منه تعالی - وعان هنا بمعنى الذلیل والعاهل هو الملك الأعظم كالخليفة - والمراد إن شفاعة النبی صلی الله علیه [وآله] وسلِّم تشمل الملوك والدهماء - أ هـ.

(١٧) حلاحل - بضم الحاء المهملة الأولى وكسر الثانية - السيد في عشيرته الشجاع - الرکین في مجلسه - الجمع الحلال بفتح الحاء الأولى - وفي البيت إشارة إلى آية سورة (الزخرف) أ هـ.

(١٨) سرمداً أي دائماً - والأمائل - الأفاضل - يقال: هؤلاء أمائل القوم أي خيارهم - أ هـ.

- فَهَبُوا يُعَادُونَ النَّبِيَّ جِهَالَةً وَيؤْذُونَهُ صِنْعَ الْبَغَاةِ الْأَرَاذِلِ (٢٠)
- وَلَمْ يَتْرَكُوا سُوءًا وَلَمْ يَدْعُوا أذى وَلَا أَسْفُوا لَمَّا أَسْفَقُوا لِسَائِلِ (٢١)
- يُصْمُونَ آذَانًا عَنِ الْحَقِّ بَيْنَمَا قُلُوبُهُمْ فِي قِسْوَةٍ كَالْجِنَادِلِ (٢٢)
- فَقَامَ لِرَدِّ الْكَيْدِ عَنْهُ مَكَافِحًا أَبُو طَالِبٍ أَعْظَمَ بِهِ مِنْ مُنَاضِلِ (٢٣)

- أَبَا طَالِبٍ مَا كُنْتَ يَوْمًا حُثَالَةً وَلَا أَنْتَ مَمَّنْ يَحْتَمِي بِالْعَسَاقِلِ (٢٤)
- وَلَكِنْ عَظِيمُ الْقَوْمِ وَابْنُ زَعِيمِهِمْ وَعِزُّ قَرِيشٍ عَيْنُ كُلِّ الْقَبَائِلِ (٢٥)

(٢٠) البغاة - أهل الظلم والفساد- والأراذل جمع الأردل، وهو الرديء من كل شيء - أ هـ، خيرى.

(٢١) أسفوا الأولى بكسر السين وضم الفاء من الأسف. وهو أشد الحزن- وأسفوا الثانية بفتح السين وتشديد الفاء المضمومة من أسف للأمر الدنيء - إذا أقرفته- ومنه أسف الطائر إذا دنا من الأرض - أ هـ.

(٢٢) يضمنون بضم أوله وكسر ثانيه- يجعلونها صمًا- أي يتعمدون عدم السماع- والجنادل الحجارة - أ هـ.

(٢٤) الحثالة بضم الحاء المهملة- الرديء من كل شيء والعساقل - السراب- والمراد كواذب الأمانى. لا يتعلق بها إلا ضعيف الرأي ساقط الهمة- إما عالي النفس فإنه مجتد ويعمل ولا يحتمي بالأمل الخادع - أ هـ.

(٢٥) زعيم القوم سيدهم - والمراد عبد المطلب جدّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم الذي كان عزاً لقبيلته (قريش) في الجاهلية- وعين الشياء خياره- وكانت قريش في الجاهلية خير القبائل لمكانتها من البيت.

- وزادك تشريفاً رعايته ماجدٍ أمينٍ وفي السعدِ الإلهيِّ رافِلِ (٢٦)
- فأنزلته منك الشِّغافَ وعلته كما زَقَّتْ الورقاءُ زغَبَ الحواصلِ (٢٧)
- وما زلتَ ترعاهُ وينمو على التقى وفوقكما يرعاهُ أكرمُ كافِلِ (٢٨)
- إلى أن تجلَّى بالفضائلِ والحجا كمالاً تناهى دونهُ كلُّ كاملِ (٢٩)

(٢٦) ماجد - كرم من آباء كرماء - وأمين - إشارة إلى لقبه صلى الله عليه [وآله] وسلّم في الجاهلية والرافل في اللغة المتبختر في ثيابه ويستعمل كناية عن العز والسؤدد - هو المراد هنا - أ هـ.

(٢٧) الشغاف بالفتح غلاف القلب وعلته - من عال عياله - عاتم وأنفق عليهم - الورقاء - الحمامة - وزقت فرجها طعمته بفيها - والزغب - بضم فسكون - وذوات زغب بفتحتين - وهو أول ما يبدو من ريش الفرخ - والحواصل جمع حوصلة - وهي للطائر بمنزلة المعدة من الإنسان - وزغب الحواصل - كناية عن الجوازل جميع جوزل - وهو فرخ الحمام - وفي البيت إشارة إلى أن أبا طالب ﷺ، كان يفضل النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم على أولاده - وقد أخبر النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم بما كانت تفعله معه زوجة أبي طالب (فاطمة بنت أسد) فقال: كانت تطعمني قبل أولادها - وترجل شعري وتدع أولادها شعنا - أ هـ، خيري.

(٢٨) أكرم كافل - هو سبحانه وتعالى - والفوقية هنا للمكانة كما جاء في سورة الفتح ﴿يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ - فالله سبحانه وتعالى منزه عن المكانة - أ هـ.

(٢٩) الحجا - العقل - (وتناهى) انتهى وانقطع من قولك تناهى الماء إذا وقف في الغدير وسكن - وتجلّى بالجيم خير من تحلى بالحاء المهملة لأن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم لم يكن عطلاً من الحجا والفضائل حتى يتحلّى بها وإنما كانت كامنة فيه وأخذت تظهر وتتحلى حتى تم ظهورها عند إرساله صلى الله عليه [وآله] وسلّم - أ هـ.

- ولمّا سمّتْ نحو النّبِيّ خديجةً وما كان ذا مالٍ وإبلٍ صواهلٍ (٣٠)
- خطبتُ فهان الخطبُ ممّا بذلتُهُ لخطبتهِ الغرَاءُ وسَطُ الرّآبِلِ (٣١)
- وظلّتْ على الحُسنى إلى يومِ جاءهُ كتابٌ سما عن معجزاتِ الرّسائلِ (٣٢)
- فصرتْ له عوناً وكنّتْ له أباً وأصبحتْ بعد الله أقوى الواسلِ (٣٣)
- ولما دعا الهادي إلى خيرِ شِرعَةٍ وأبلغَ آيَ الله أصدقَ قائلِ (٣٤)

(٣٠) إبل يسكون الموحدة لغة في إبل بكسرهما - ذكر صاحب اللسان- وصواهل جمع صاهل- وذو صاهل- يُنظر اللسان- ورب معترض يقول وأما كان الأجدر (وخيل صواهل) ولكن ما قلته أقوى- لأن كل الخيل صواهل - فوصفها بما هو معروف يكون لغوا اضطرت إليه القافية- أما الإبل فالصاهل منها العزيز كما مر- وهذا النوع إنما يكون عند ذوي الثراء فوجوده أدل على الثروة - فضلاً عن فائدة استعمال إبل يسكون الموحدة إشعاراً بأنها لغة وليست بضرورة - وفي البيت إشارة إلى ما ورد في السيرة الشريفة من أن أمنا الكبرى السيدة خديجة عليها السلام خطبت النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم، لما رأته من شمائله فحازت سعادة الدارين - أ هـ.

(٣١) خطبت- من خطب على المنبر- والخطب سبب الأمر- والخطبة بكسر الحاء مصدر خطبت المرأة في النكاح- فلكل لفظ من الثلاثة معنى يخالف الآخر - ووسط يسكون السين لأنه ظرف- تقول جلست وسط القوم بالتسكين وجلست في وسط الدار بفتح السين لأنه اسم- والرآبل أحد جموع الرئبال- وهو من أسماء الأسد- والمراد وجوه قريش الذين حضروا خطبته (بالضم) أبي طالب الخالدة الشهيرة- التي خطبها في خطبة (بالكسر) النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم وما بذل من ماله - أ هـ.

(٣٣) إشارة إلى كفالته للنبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم في طفولته، ومعاونته إياه في مبدأ رسالته كما سيأتي - أ هـ، خيرى.

(٣٤) الشريعة بكسر الشين- الشريعة بفتحها وزيادة آخر الحروف بعد الراء - أ هـ.

- وآذاهُ من جهلٍ عَشِيرَتُهُ الَّتِي يَرَجِّي فَأُضْحَى بَيْنَ مَوْذٍ وَخَاذِلِ (٣٥)
- وَقَامُوا قَرِيشٌ شَبَابُهُمْ وَشَبَابُهُمْ وَقَمَتَ وَحِيداً فِي وَجْهِ العَرَاجِلِ (٣٦)
- هِنَالِكَ كُنْتَ الحَرَزَ فَاشْتَدَّ أَرْزُهُ وَكَافَاتَ بِالسَّوَأَى بَغَاةَ المَدَاخِلِ (٣٧)
- وَيَكْفِيكَ فِي الشَّعْبِ الشَّهِيرِ شَهَادَةٌ بِأَنَّكَ فِي الإِيمَانِ قَدْوَةٌ بِاسِلِ (٣٨)

(٣٥) الخاذل ضد الناصر - وقد كان معظم قريش يؤذون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم - ومن لم يؤذده كان يخذله - ولم يؤمن إلا قليل من القليل - وكانوا لضعفهم لا يجروؤن على الدفاع عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم فلم يناصره وقتئذ إلا عمه - أ هـ.

(٣٦) الشيب بكسر الشين جمع الأشيب، والشباب جمع شاب والعراجل - الجماعات - العرجلة الجماعة من الناس - أ هـ.

(٣٧) الأزر القوة - والمدخل في الأصل الدخول - يقال دخل مدخلا حسنا - ودخل مدخل صدق - وبغاة المداخل كل ذي مدخل بغى - وفي البيت إشارة إلى اعتداء كفار قريش وإلقاء ابن الزعبرى فرث الجزور ودمه على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم وهو ساجد - وغضب أبي طالب - وما فعله من مكافأة الكفار بإمرار الفرث والدم على رؤوسهم وقوله للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم أَرْضِيَتْ الخُ الخَيْر المشهور في السيرة - يُنْظَرُ شيخ الأبطح للسيد محمد العاملي ص ٢٧ و ٢٨ من نسختي رقم ١٧٣ تاريخ - أ هـ.

(٣٨) القدوة بكسر القاف وقد تضم - وباسل شجاع - وأسوة الشجاع يكون أشجع منه - وحديث حبس بني هاشم في الشعب ومقاطعة قريش إياهم مشهورة في السيرة - والشعب في اللغة بكسر الشين وسكون العين ما انفرج بين جبلين - والتضحية التي كانت من أبي طالب بقبوله الحبس في الشعب ثلاث ٣ سنوات أو نحوها - لا تكون إلا من مؤمن موقن - أ هـ.

- وأنتك تحمي عن يقينٍ وترتضي عذاباً ولا ترضى أذاة العراهل (٣٩)
- وهذا حديثٌ بالوفاء مضمخٌ جرى ذكرُهُ بين القرى والقوافل (٤٠)
- مررت على طه يصلي وخلفه عليٌ وقد باعا الدنِّي بآجل (٤١)
- فرُحِتَ إلى العباس تُرسِلُ جعفرأً وقلت له اشدُّ أزر طه وساجل (٤٢)

- (٣٩) العراهل بضم العين المهملة وكسر الهاء - الكامل الخلق - بفتح الخاء والمراد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلَّم الكامل في خلقه وخلقه بفتح الخاء وبضمها - أ هـ.
- (٤٠) المضمخ - المطيب بالطيب - واستعير هنا للوفاء - والذكر بكسر فسكون الصيت والثناء - والقوافل - الأولى قاف والثانية فاء - والمراد من القرى والقوافل الكناية عن المقيمين والمسافرين - أ هـ، خيرِي.
- (٤١) الدنِّي بالتشديد - القريب - والآجل ضد العاجل - ومراد البيت الدنيا والأخرة - أ هـ.
- (٤٢) ساجل فعل أمر من المساجلة وهي المفاخرة - والعباس هو ابن عبد المطلب - وكان يكفل جعفر بن أبي طالب (جعفر الطيار) رضي الله عنهم أجمعين - وفي البيتين - هذا وسابقه إشارة إلى ما فعله أبو طالب ﷺ لما رأى النبي ﷺ يصلي وخلفه علي بن أبي طالب - فقال لولده جعفر، وكان في بيت أخيه العباس: يا جعفر صل جناح ابن عمك فصل على يساره فإن أحاك يصلي عن يمينه - يُنظر أبو طالب شيخ بني هاشم - لعبد العزيز سيد الأهل طبع بيروت سنة ١٩٥١م ص ٥٠ وشيخ الأبطح ص ٢٣ - والإصابة لابن حجر - ج ٧ ص ١١٣، نسختي رقم ٩ مصطلح - أ هـ.

- وتالله لا تنسى مواقفك التي حفظت بها الإسلام من كل فاتل (٤٣)
- وبت له كهفاً وربّي مكافئ يُضَاعِفُ بِالْإِحْسَانِ حَبَّ السَّنَابِلِ (٤٤)
- ويقبلُ معروفاً كحبة خردل فأبشُرْ بعفوٍ في القيامةِ شاملٍ (٤٥)

أيمنع في الإثنين تعذيب من عدا وكان على المختار أقسى النوازل (٤٦)

(٤٣) فاتل بالفاء من فتلة أي صرفه ولواه - يقال فتله عن وجهه أن صرفه - وكان الكفار يقتلون المسلمين عن دينهم ويفتنوهم - أ هـ.

(٤٤) في البيت إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ ﴾ الآية ٢٦١ - أ هـ.

(٤٥) إشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم من أن الله تعالى لا يضيع مثقال حبة من خردل - فكيف يعقل ضياع جهاد أبي طالب وصدق دفاعه - أ هـ.

(٤٦) عدا تجاوز الحد في الظلم - وفي البيت الإشارة إلى ما ورد من تخفيف العذاب عن أبي لهب كل يوم اثنين لأنه أعتق فيه جاريته ثوية لما بشرته بمولد النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم - يُنظر فتح الباري - ج ٩ ص ١١٤ نسختي رقم ٢٢ حديث - عند كلامه على ما جاء في صحيح البخاري بخصوص عتق ثوية - قلت تخفيف عذاب أبي لهب إكراماً للنبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم خصوصية سيئتها - عبثاً جميع الكفار في النار - كما جاء في سورة غافر ﴿ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴾ الآية - فإن قال معترض إن الآخرة لن يكون فيها شمس يعرف منها حساب يوم الاثنين كل أسبوع - قلنا له إن الله التقدير الحكيم العليم - هو الذي قدّر للشمس شروقها وغروبها وألهمنا حساب الأيام - وهو الفعّال لما يشاء - ومن اليسير عليه أن يقدر مقدار يوم الاثنين بالنسبة إلى أيام الأسبوع ثم يخفف عذاب أبي لهب فيما يقابل قدر يوم الاثنين - كلما مضى من الزمن ما يقابل الأسبوع من حساب الدنيا - ولا حرج على فضل الله - أ هـ، خيري.

أقول: من واضحات الكتاب والسنة أن متعلق الشفاعة أو الذي تناله الشفاعة إنما هو صاحب العقيدة الصحيحة، لكن عنده أعمال غير سالحة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ وقال رسول الله ﷺ: (إنما شفاعةي لأهل الكبائر من أمي) فلا يصح بحال من الأحوال أن تنال الشفاعة مشركاً.

- ويُخَلدُ فِي الضَّحْضَاحِ مِنْ كَانَ حَصْنَهُ جِزَاءً وَيَلْقَى مَهْمَلًا كَالهُوَامِلِ (٤٧)
- وَأَبْنُ جِزَاءِ الخَيْرِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَأَيْنَ جِزَاءِ السَّابِقِينَ الأَوَائِلِ (٤٨)
- وَلَيْسَ سِوَى الفِرْدَوْسِ مِثْوَىً لِمُؤْمِنٍ بِمَوْلَاهُ ذِي قَلْبٍ بِتَقْوَاهُ أَهْلٍ (٤٩)
- وَطَهُ لَهُ يَوْمَ الزَّحَامِ شِفَاعَةٌ إِذَا النَّاسُ فِيهِ بَيْنَ صَادٍ وَذَاهِلٍ (٥٠)

(٤٧) الضحضاح القريب القعر- والهوامل المتروكة سدى- يقال إبل هوامل إذا أرسلتها ترعى ليلاً بلا راع- وفي البيت إشارة إلى حديث الضحضاح في البخاري- وبسط الكلام عنه يكون بمشيئة الله تعالى في مؤلفي (أبو طالب عليه السلام)- وجاء النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم الذي من أجله يخفف العذاب يوماً في الأسبوع عمن آذاه وضارّه- مضارة أوجبت نزول سورة خاصة في تحقيره ونبأ تعذيبه - هذا الجاه جدير بأن يكرم الله تعالى من أجله (من نصره وكافح عنه وكفله وأحبه وذلك بأن يعفو عنه عفواً شاملاً وأنف الشانئ في الرغام - أ هـ.

(٤٨) في صدر البيت إشارة إلى سورة (الزلزلة) وفي عجزه إلى أوائل سورة (الواقعة) - وأين هنا استنكارية -أ هـ.

(٥٠) يوم الزحام هو يوم القيامة - وصاد- عطشان وشفاعة النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم يومئذ أشهر من أن تذكر - وحسبك حديث الشفاعة الطويل المتواتر - الذي اتفق عليه البخاري ومسلم في صحيحهما - أ هـ.

وحاشى لجاهِ المصطفى أن يؤودهُ خلاصكُ فاهناً واستبقِ كلَّ باجلٍ (٥١)

أبا طالبٍ يا من نصرتَ محمداً وأبدتَهُ حتّى اطمأنَّ بساحلٍ (٥٢)

ولمّا تتلَّهُ من قریشٍ نكايَةً وقد كنتَ بالمرصادِ صدَّ القنابلِ (٥٣)

فلمّا توقّأكَ الذي برأَ الورى تقوُّوا على تكديرِ صفوِ المناهلِ (٥٤)

(٥١) يؤوده يثقله ويعجزه- واستبق بمعنى جاوز وأترك - ومنه قوله تعالى ﴿فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ﴾ أي جاوزوه وتركوه - يُنظر اللسان- وباجل - بالجيم- مخصب حسن الحال - والمراد به في هذا المقام الصالح الناجي- ومجاوزته معناه تقدم أبي طالب عليه في الدرجة والمقام والنجاة - أ هـ.

(٥٢) الساحل - هنا كناية عن وصول النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم- إلى المدينة المنورة- بعد الأهوال التي كابدها بمكة المكرمة يغالب أمواج طغاتها - الذين كانوا من جبهة عجيبة- وهل أعجب من أن يسيء إنسان إلى من يحسن إليه- وهل أغرب من أن يحقدوا على من يجب لهم النجاة من النار ويدعوهم إلى سعادة الدارين - أ هـ، خيرى.

(٥٣) القنابل جمع القنبلة - بفتح الطائفة من الناس ما بين الثلاثين إلى الأربعين والمراد أن أبا طالب كان بالمرصاد لصد الجماعات التي كانت تؤذي النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم فلم يبلغوا منه مناهم إلا بعد موت أبي طالب - أ هـ.

(٥٤) برأ - خلق- والورى الخلق- وصفو المناهل كناية عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم- وشرعته التي هي أحلى من الشهد وأعذب من النмир وأصفى من الدر بفتح الدال - وأنصع من الدر- (بضمها) - أ هـ.

يَكِيدُونَ إِحْسَانًا تَجَلَّى وَرَحْمَةً أَظَلَّتْ لِتَغْشَى كُلَّ رَاجٍ وَعَائِلٍ (٥٥)
 وَأَعْمَاهُمُ الشَّيْطَانُ عَنْ خَيْرِ دَعْوَةٍ أَمَانٌ لِمَلْهُوفٍ وَعَزٌّ لِنَائِلٍ (٥٦)
 فَأَبَوْا بِخِذْلَانٍ وَخُسْرٍ وَخَيْبَةٍ وَكُلُّ غَدَا مِنْ وَزْرِهِ شَرٌّ حَامِلٍ (٥٧)

وَسَاءَ رَسُولَ اللَّهِ مَوْتُ خَدِيجَةٍ وَمَوْتُكَ فِي عَامِ الْأَسَى وَالْبَلَابِ (٥٨)
 وَسَمَاءُ عَامَ الْحُزْنِ وَاشْتَدَّ هُمُّهُ وَهَمٌّ بِسُوءِ كُلِّ نَذْلٍ وَخَاتِلٍ (٥٩)
 فَهَذَا ثَقِيفٌ تَزْدَرِي سَيِّدَ الْوَرَى فَيَلْقَى أَذَى الْأَحْجَارِ مِنْ كُلِّ خَامِلٍ (٦٠)

(٥٥) العائل الفقير وهو هنا كناية عن المحتاج - والإحسان المتجلى والرحمة المظلمة لتغشى الراجي والمحتاج - كناية عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم - أ هـ.

(٥٨) الأسى - الحزن - والبلابل شدة الهم والوسواس في الصدر - أ هـ.

(٥٩) في البيت إشارة إلى ما جاء من كتب السيرة من وفاة أمة خديجة الكبرى وأبي طالب - ﷺ في سنة واحدة - وإن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم سماها - (عام الحزن) - أ هـ.

(٦٠) الخامل الساقط - وفي البيت إشارة إلى ما لقيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم من ثقيف حين أغروا به سفهاءهم فجهوا عراقيبه بالحجارة حتى اختضب نعلاه بدمه الشريف إلخ تلك المأساة المؤلمة التي سجلتها كتب السيرة - أ هـ.

- ولكنه يعفو وذلك شأنه رؤوفٌ رحيمٌ مسمحٌ غيرُ باخلٍ (٦١)
- ويأبى انهيارَ الأخشيين عليهم رجاءَ صلاحٍ مضمّرٍ في التناسلِ (٦٢)
- ويطلبُ حينَ العودِ جيرةَ بعضهم فيأبونها إلا أتتِ الجلائلُ (٦٣)

(٦١) مسمح بكسر الميم الأولى وفتح الثانية - أي سمح بدون الميم الأولى - وهو الجواد الكريم وياخل وبخيل معناهما واحد - أ هـ، خيرى.

(٦٢) الاخشيان - بالحاء والنشين المجتمعين - جبلا مكة - أبو قبيس والأحمر وفي البيت إشارة إلى ما ذكره البخاري في صحيحه من أن الله تعالى أرسل جبرئيل عليه السلام - ومعه ملك الجبال لطبق الأخشيين على المشركين - وإن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم رفض قائلاً: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً - أ هـ.

(٦٣) الجيرة في البيت بمعنى الحماية - وأتى بفتح فكسر فتشديد - متهيبٌ للشيء يأتيه بسهولة - ففي اللسان - رجل أتى نافذ يتأتى للأمور - والجلائل الأمور الجليلة - كناية عن المكارم - وما يأتيه الشهم السخي والمراد المطعم - وذلك أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ذهب إلى الطائف بعد موت عمه - فأذوه - كما مر في الأبيات السابقة - فلما عاد - صار إلى حراء - ثم بعث إلى شخصين ليحيره كل منهما - فاعتذرا - فبعث إلى المطعم بن عدي فأجابه إلى ما طلب - وفي ذلك يقول سيدنا حسان بن ثابت (أجرت رسول الله منهم فأصبحوا - الخ) البيت يُنظر سيرة ابن هشام - عند ذكر حديث نقض الصحيفة ج ١ - ص ٢٣٤ - نسختي رقم ٧٨ سيرة شريفة - أ هـ.

تأملُ أيحمي سيّد الخلق مطعمٌ وهل بعد هذا في الدنا من مهازل (٦٤)
وقد تُزعجُ اللَّيْثَ الهصورَ ثعالِبٌ وإنْ أعوزتْهم جِراءُ المتناولِ (٦٥)

(٦٤) الدنا جمع الدنيا بزيادة الباء آخر الحروف - ومطعم هو المطعم بن عدي- ولكن جاء في شعر حسان المذكور أعلاه (أبقى مجده اليوم مطعماً) فدل ذلك على جوازه في الشعر بدون الألف واللام - وضبط اسمه هو بضم الميم الأولى وسكون الطاء وكسر العين المهملتين وتشديد آخر الحروف- وهو المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي- كان من أشرف قريش - وليس التعجب في البيت من حقارة الرجل - فهو عظيم قومه- لكنه وجه العجب في أن يستحجر بكائن من كان سيد الخلق صلى الله عليه [وآله] وسلّم - وهو الذي يجبر أمته يوم القيامة- فدل ذلك على هوان الدنيا عند الله- وعلى أن القضاء وفق العلم القديم- وليس على ما يشاء أحد من الخلق مهما سما شأنه - وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب - أن جبير بن مطعم جاء النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم يكلمه في أسارى بدر فقال صلى الله عليه [وآله] وسلّم: لو كان الشيخ أبوك حياً فأتانا فيهم - شفّعناه - وفي رواية لأطلقتهم له- فدل هذا على روح الوفاء التي كانت في النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم- والتي قام عليها الدين الإسلامي- الذي يحفظ اليد . وإن كانت لمشارك- كما إنه صلى الله عليه [وآله] وسلّم - سمح لشاعره حسان بأن يرثي المطعم- فدل هذا على التسامح والكرم - والله سبحانه وتعالى أكرم من كل خلقه - أفتراه يضيع يد أبي طالب عنده ويجازيه على نصر دينه وحفظ نبيه بشيء غير الجنة - أ هـ، خيري.

(٦٥) الهصور من صفات الأسد يقال هصور فريسته أي أفترسها وكسرهما- والمتناول من تناول - إذا قتل من عدوه ونال منهم أكثر مما نالوا منه- وهذا البيت يصدق على كثير من الناس من عهد آدم إلى أن تقوم الساعة- وأعني الذين يغتابون ويكيدون ويدسون - ولكنهم دائماً يعجزون عن مواجهة الخصم- أو مبارزته كما يصارع الرجل الرجل- أ هـ.

- وخلّى رسول الله مَكَّةَ خلفَهُ وفوق رؤوس القوم نثرُ الأناملِ (٦٦)
- وجاء عبادَ الله يسعَى مهاجراً إلى الأوسِ أنصاراً دُعوا والقواقلِ (٦٧)
- وأمسوا له عوناً وبالأمسِ كُنْتَهُ ويُمضونَ ما يقضي بغيرِ تناقلِ (٦٨)
- وُسُمُوا جنودَ الله في كلِّ غزوةٍ لهم سيرةٌ ظلتْ فخارَ الجحافلِ (٦٩)

(٦٦) في البيت إشارة إلى ما ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر - بعنوان [ذكر يوم الرحمة] - من أن كَفَّار قريش اجتمعوا على باب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم يرسدونه حتى ينام فينبون عليه لقتله - فخرح عليهم - فأخذ حفنة من تراب في يده فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم - وهو يتلو الآيات ﴿يس [إلى] فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ وأخذ الله أبصارهم عنه فلم يروه - ولم يبق منهم إلا من أصاب رأسه التراب - يُنظر الجزء الأول ص ١٧٩-١٨٠ نسختي رقم ١٠٠ سيرة شريفة- أ هـ.

(٦٧) القواقل - بقافين - من الخزرج - يُنظر اللسان - والأوس والخزرج هم الذين سَمَّاهم الله تعالى الأنصار في القرآن الكريم - فعرفوا بعد ذلك دائماً بالاسم الأخير - كما سُمِّيت بلدتهم (يثرب) بالمدينة المنورة لتشرفها بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم - أ هـ.

(٦٨) يمضون أوله ينفذون والنناقل التباطؤ - وتناقل القوم استنهضوا لنجدة فلم ينهضوا إليها وكان الأنصار رضي الله عنهم - أطوع للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم من بنائه - وأسرع في إجابته من رد الطرف خصوصاً في تحمل المكارة والجهاد في سبيل الله - أ هـ.

(٦٩) الجحافل جمع الجحفل - بتقدم الجيم المفتوحة فيهما - وهو الجيش الكثير - ولا يكون ذلك حتى يكون فيه خيل - ولا تزال شجاعة الأنصار وكل الصحابة وفتوحاتهم في صدر الإسلام - مثار الدهشة والتعجب بين أفراد الجنس البشري - أ هـ.

- فحازَ بهمُ نصرًا وفازوا بجنّةٍ وهلُ بعدَ بابِ اللهِ مؤئلاً وائلٍ (٧٠)
- وسرَّ رسولَ اللهِ منكُ مقالةً جلوتَ بها نهجَ المديحِ لسائلٍ (٧١)
- وأبيضُ يُستسقى الغمَامُ بوجهِهِ ثمَالُ البتامي عِصْمَةٌ للأراملِ (٧٢)
- صدقتَ فواللهِ الذي حجَّ بيتَهُ رجالُ رجاءِ الأمانِ يومَ الغوائلِ (٧٣)
- لحبِّ رسولِ اللهِ منجىً من اللّظى ومدحُ رسولِ اللهِ كنزٌ لآملٍ (٧٤)

(٧٠) مؤئل بفتح الميم وكسر الهمزة - ملجأ - والوائل اللاجئ إلى موضع ينجيه - وباب الله في البيت هو النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم - أ هـ، خيرى.

(٧١) المقالة القول - والنهج - الطريق الواضح - وزاده وضوحاً بأن أروانا كيف يكون مدح النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم - أ هـ.

(٧٢) هذا البيت لسيدنا أبي طالب - من لاميته المشهورة التي مدح بها النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم - وهي التي حفلت بها كتب السيرة - وكان صلى الله عليه [وآله] وسلّم يسره سماع هذا البيت فقد ذكر ابن حجر - في فتح الباري - ج - ٢ ص ٣٣٧ نسختي رقم ٢٢ حديث به أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم بعد أن استسقى قال: لو كان أبو طالب حياً لقرت عيناه من ينشدنا قوله - فقام علي عليه السلام فقال: يا رسول الله كأنك أردت قوله (وأبيض يُستسقى الخ) وذلك عند ذكر البخاري في صحيحه ابن عمر تمثّل ببيت أبي طالب المذكور - أ هـ.

(٧٣) الغوائل - بالغين المعجمة - الدواهي - ويوم الغوائل هو اليوم الذي ينفر فيه من المرء أهله - ويسوء عمله - ويعوزه الناصر ويعجزه الفرار ويقاضيه القهار - ويوده الحساب - ويرى جهنم له بالمرصاد - فأبي دواهي أشد من هذه - يوم لا ينفع إلا سلامة القلب - ودلالة سلامته حب النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم وحب أهل بيته الطاهرين - أ هـ، خيرى. انتهى [ما نقله من على خط شاعرها].



خاتمة

تمت اللامية بخط ناظمها الفقير إلى الله تعالى أحمد خيرى الحسيني
النسب الحنفي المذهب الخلوتي المشرب وهي مصورة من أصل ديوانه
المحفوظ بمكتبته بروضة خيرى باشا بالبحيرة - بمصر - حرسها الله تعالى
وسائر بلاد الإسلام بجاه صفوة خلقه عليه الصلاة والسلام سنة ١٣٧٩هـ.